الفصل الأول

1

مفاهيمُ اساسيةٌ في صعوباتِ التعلمِ

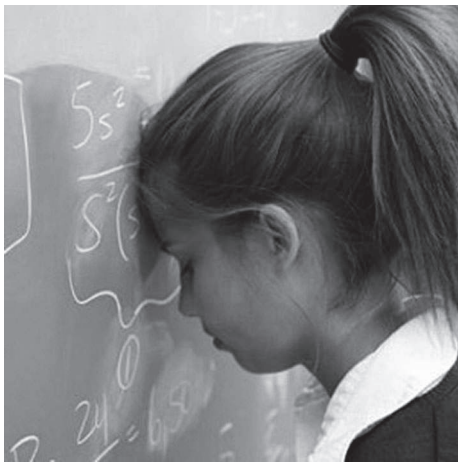

المخرجاتُ التعليميةُ

بعدَ قراءةِ هذا الفصلِ يستطيعُ الطالبُ أن :

1. يُعرّفَ مفهومَ صعوباتِ التعلمِ.
2. يُميزَ بين أنماطِ صعوباتِ التعلمِ .
3. يُدركَ مراحَل تطورِ صعوباتِ التعلمِ
4. يُحددَ خصائصَ الأطفالِ ذوي صعوباتِ التعلمِ.
5. يُميزَ بينَ مفهومي "صعوباتِ التعلمِ" و "بطءِ التعلمِ".
6. يُحددَ صعوباتِ التعلمِ النمائيةِ لدى أطفالِ مرحلةِ ما قبلَ المدرسةِ.

مقدمة

يتفقُ الكثيرُ من علماءِ التربيةِ الخاصةِ والعاملينَ في هذا الميدان، على أنَّ التربيةِ الخاصةَ تُعنى بالدرجةِ الأُولى في تصميمِ البرامجِ التربويةِ، والأَساليبِ التعليميةِ الخاصةِ بالأطفالِ الذين يحتاجونَ إلى عنايةٍ تربويةٍ خاصةٍ، وبناءً على ذلكَ يمكنُ القولُ: إن الأَطفالَ الذين يعانونَ من صعوباتِ التعلمِ لا بدَّ وأن تشملَهم خدماتُ التربيةِ الخاصةِ، وبما اننا لا نختلفُ مع الاتجاهاتِ الحديثةِ السائدةِ في التربيةِ الخاصةِ التي تركزُ على الاهتمامِ بموضوعاتٍ تتعلقُ بصعوباتِ التعلمِ؛ فمنَ الواجبِ مواجهةُ هذه المشكلةِ، ودراستُها بالأَساليبِ العلميةِ؛ من أَجلِ رسمِ الاستراتيجيةِ المناسبةِ لمحاولةِ الوصولِ إلى مشاريعِ حلولٍ لها، أَو على الأَقلِّ للتخفيفِ من حدتِها. وعليه كان لا بدَّ من تبيانِ أهميةِ معالجةِ حالاتِ صعوبةِ التعلمِ في المراحلِ الدراسيةِ المبكرةِ، ودراسةِ مظاهرِ هذه الحالةِ وأعراضِها، وإيجادِ البرامجِ والأَساليبِ الملائمةِ لتعليمِ هذه الفئةِ في المراحلِ التعلميةِ المختلفةِ، من أَجلِ تحسينِ مستوى التحصيلِ الدراسيِّ لديهم. لقد انعكس التعددُ في روافدِ مجالِ صعوباتِ التعلمِ على تبني كلٍّ من المنظماتِ الحكوميةِ، وغيرِ الحكوميةِ، وعلماءِ النفسِ، والتربويين، تعريفاتٍ ومنطلقاتٍ نظريّةً متباينةً، ويؤكدُ كلٌّ منهم خصائصَ أو أبعاداً أو جوانبَ معينةٍ.

تعريفُ صعوباتِ التعلمِ

تعريف بيتمان (1965)

الأطفالُ الذينَ يعانونَ من اضطراباتٍ تعلّميةٍ هم أولئَك الذين يفصحونَ عن تباينٍ تربويٍّ ذي دلالةٍ بينَ قابلياتِهم الذكائيةِ المخمنةِ ومستوى أدائِهم الفعليِّ، مردُّهُ اضطراباتٌ أَساسيةٌ في عمليةِ التعلّمِ مصحوبةً أو غيرَ مصحوبةٍ بقصورٍ وظيفيٍّ في الجهازِ العصبيِّ المركزيِّ، ولا تعتبرُ عرضاً ثانوياً لتخلفٍ عقليٍّ عامٍّ، أو حرمانٍ تربويٍّ أو ثقافيٍّ، أو اضطراباتٍ انفعاليةٍ شديدةٍ أو فقدِ الحواسِّ (الروسان، 2012).

تعريفُ دائرةِ التربيةِ الأمريكيةِ (1977)

تعني صعوبةُ التعلمِ المحدّدةِ" اضطراباً في واحدةٍ أو أكثرَ من العملياتِ النفسيةِ الأساسيةِ الخاصةِ بالفهمِ أو استخدامِ اللغةِ المحكيةِ أو المكتوبةِ، التي قد تتجسّد في قدرةٍ غيرِ مكتملةٍ

على الإصغاءِ أو التفكيرِ أو التحدثِ أو القراءةِ أو الكتابةِ أو إنجازِ حساباتٍ رياضيةٍ. ويشمل هذا المصطلحُ أحوالاً كالإعاقاتِ الإدراكيةِ، والإصابةِ الدماغيةِ، والقصورِ الوظيفيِّ الدماغيِّ الطفيفِ، وصعوباتِ اللغةِ، والحبسةِ الكلاميةِ التطوريةِ.على أن هذا المصطلحَ لا يشملُ الأطفالَ الذين يعانونَ من مشكلاتٍ تعلّميةٍ ناتجةٍ مبدئياً من إعاقاتٍ بصريةٍ أو سمعيةٍ أو حركيةٍ، أو من اعاقةٍ عقليةٍ أو اضطرابٍ انفعاليٍّ، أو من حرمانٍ بيئيٍّ أو ثقافيٍّ أو اقتصاديٍّ (الخطيب، والحديدي، 2012).

تعريفُ اللجنةِ الوطنيةِ المشتركةِ (1994)

صعوباتُ التعلمِ مصطلحٌ عامٌّ يقصدُ بهِ مجموعةٌ مغايرةٌ من الاضطراباتِ تتجلى على شكلِ صعوباتٍ ذاتِ دلالةٍ في اكتسابِ واستعمالِ مهاراتِ الاستماعِ، أو الكلامِ، أو القراءةِ أو الكتابةِ، أو التفكيرِ، أو الذاكرةِ أو القدراتِ الرياضيةِ. وتتصفُ هذه الاضطراباتُ بكونها اضطراباتٍ داخليةً في الفردِ يفترضُ أنها عائدةٌ إلى قصورٍ وظيفيٍّ في الجهازِ العصبيِّ المركزيِّ، ويمكنُ أن تحدثَ عبرَ فترةِ الحياةِ، كما يمكنُ أن يواكبَها مشكلاتٌ في سلوكِ التنظيمِ الذاتيِّ، والإدراكِ الاجتماعيِّ والتفاعلِ الاجتماعيِّ دونَ أن تشكلَ هذهِ الأمورُ بحدِّ ذاتها صعوبةً تعلّميةً. ومعَ أنَّ صعوباتِ التعلمِ قد تحدثُ مصاحبةً لأحوالٍ أخرى من الإعاقةِ (كالتلفِ الحسيِّ أو إعاقةٍ عقليةٍ أو الاضطرابِ الانفعاليِّ الحادِّ) أو مصاحبةً لمؤثراتٍ خارجيةٍ (كالفروقِ الثقافيةِ والتعليمِ غيرِ الملائمِ) إلاّ أنها غيرُ ناتجةٍ عن هذهِ الأحوالِ أو المؤثراتِ (الخطيب، والروسان، ويحيى، والزريقات، والصمادي، والحديدي، والناطور، والعمايرة، والسرور، 2012).

مراحلُ تطورِ صعوباتِ التعلمِ

لقد ذكرَ السرطاويُّ، والسرطاويُّ وخشانُ، وأبو جودةَ (2001) بأن مفهومَ صعوباتِ التعلمِ مرَّ بعدةِ مراحلَ تطوريةٍ وفقاً للطابعِ السائدِ في كلِّ مرحلةٍ من هذهِ المراحلِ، ويمكنُ تمييزُ هذهِ المراحلِ كالآتي:

مرحلةُ التأسيسِ "1800-1930"

تتسمُ بالبحوثِ الطبيةِ خاصةً مايتعلقُ بالدماغِ وعملهِ والعواملِ المؤثرةِ في أدائهِ الوظيفيِّ وبتسليطِ الضَوْءِ على حالاتِ ضعفِ القراءةِ و عدمِ القدرةِ على القراءةِ، توصلَ بعضُ الأَطباءِ إلى تصميمِ برامجَ تربويةٍ تدريبيةٍ لمن يعاني من تلكَ المشكلةِ.

مرحلة التحول أَو التغيير في الاتجاه "1930-1960م"

صممت في هذه المرحلة أَساليب للتشخيص من أَجل التعليم ووضعت فيها برامج التعليم الخاصة للإفراد الذين يعانون من صعوبات التعلم.

مرحلةُ النموِّ السريعِ والواسعِ للبرامجِ المتخصصةِ "1980-1960م".

معَ بدايةِ هذهِ المرحلةِ تَمَّ إعطاءُ تسميةِ هذا المجالِ باسمهِ الرسميِّ وهو "صعوباتُ التعلمِ" ففي عامِ (1963) كُثِّفت البحوثُ العلميةُ التي تهدفُ إلى اكتشافِ طبيعةِ وأَبعادِ المشكلةِ وتصميمِ البرامجِ التربويةِ على أسسٍ علميةٍ لمساندةِ طلابِ المدارسِ في عمليةِ التعلمِ في مواجهةِ صعوباتِ التعلمِ.

المرحلة المعاصرة "1980-حتى الآن"

تتصفُ هذهِ المرحلةُ بالاتجاهاتِ الحديثةِ في تربيةِ وتعليمِ من يواجهونَ "صعوباتِ التعلمِ" في جميعِ المراحلِ من مرحلةِ ماقبلَ المدرسةِ إلى المرحلةِ الثانويةِ.

أنماطُ صعوباتِ التعلمِ

لقد أوردَ سالمٌ (2002) أنَّ صعوباتِ التعلمِ تُقْسَمُ إلى " صعوباتٍ أكاديميةٍ " تتعلقُ بصعوباتِ القراءةِ والكتابةِ، والحسابِ، والتهجئةِ، والتعبيرِ الشفهيِّ. و" صعوباتٍ نمائيةٍ " تشملُ اضطراباتِ الانتباهِ، والإدراكِ، والذاكرةِ، والتفكيرِ، واضطراباتِ اللغةِ ويكادُ يكونُ هناك اتفاقٌ بين المتخصصينَ بمجالِ صعوباتِ التعلمِ على تصنيفِ هذه الصعوباتِ إلى نوعينِ على النحوِ التاليِّ:

أولاً: صعوبات التعلم النمائية Disabilities Learning Developmental

هي الاضطرابُ في الوظائفِ والمهماتِ الأوليةِ التي يحتاجُها الفردُ بهدفِ التحصيلِ في الموضوعاتِ الأكاديميةِ، كمهاراتِ الإدراكِ والذاكرةِ والتناسقِ الحركيِّ وتناسقِ حركةِ العينِ مع اليدِ ويذكرُ العزةُ (2000) أنَّ أكثرَ صعوباتِ التعلمِ النمائيةِ شيوعاً بينَ الأطفالِ من ذوي صعوباتِ التعلمش مجموعتانِ هما:

الصعوباتُ النمائيةُ الأوليةُ:

تشملُ على صعوباتٍ في عملياتِ الانتباهِ والذاكرةِ والإدراكِ، انظر الشكل (1)، وتظهر صعوباتُ الانتباهِ عندما يحاولُ الطفلُ الانتباهَ والاستجابةَ لمثيراتٍ كثيرةٍ جداً في الوقتِ نفسِه، بحيثُ يصبحُ الطفلُ مشتتاً ويصعبُ عليهِ التعلمُ إذا لم يتمكنْ مِنْ تركيزِ انتباهِهِ على المهمةِ التي بين يديهِ، وتظهرُ صعوباتُ الذاكرةِ عند الأَطفالِ الذين يعانونَ منْ مشكلاتٍ واضحهٍ في الذاكرةِ البصريةِ أو السمعيةِ و تكونُ لديهم مشكلةٌ في تعلمِ القراءةِ والتهجئةِ والكتابةِ وإجراءِ العملياتِ الحسابيةِ.

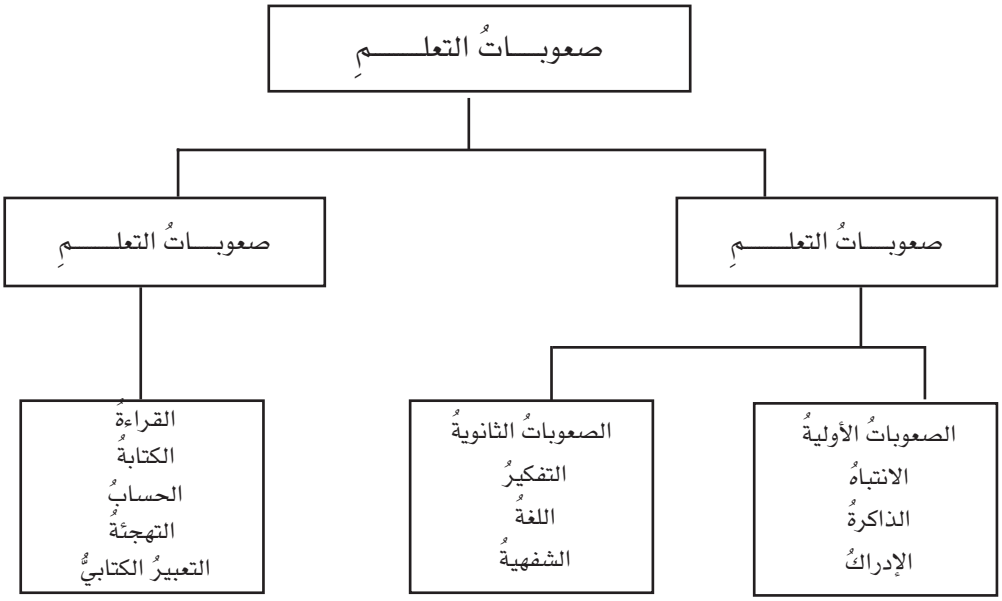

الشكل (1): صعوباتُ التعلمِ النمائيةِ والأكاديميةِ

الصعوباتُ النمائيةُ الثانويةُ تظهرُ على شكلِ:

- اضطراباتٍ في التفكيرِ: كمشكلاتٍ في العملياتِ العقليةِ، كالحكمِ، والمقارنةِ، وإجراءِ العملياتِ الحسابيةِ، والتحققِ والتقويمِ، والاستدلالِ والتفكيرِ الناقدِ وحلِّ المشكلاتِ واتخاذِ القراراتِ.
- اضطراباتُ اللغةِ الشفويةِ: وهي صعوباتٌ يواجهُها الأَطفالُ في فهمِ اللغةِ وتكاملِ اللغةِ الداخليةِ والتعبيرِ عن الأفكارِ لفظياً (السرطاوي، **2006**).

ثانياً: صعوباتُ التعلمِ الأكاديميةِ Academic Disabilities

يذكرُ الوقفيُّ (2004) أنَّ صعوباتِ التعلمِ الأكاديميةِ هي عبارةٌ عن المشكلاتِ التي تظهرُ على أطفالِ المدارسِ كما يلي:

1- الصعوباتُ الخاصةُ بالقراءةِ.

2- الصعوباتُ الخاصةُ بالكتابةِ.

3- الصعوباتُ الخاصةُ بالتهجئةِ والتعبيرِ الكتابيِّ.

4- الصعوباتُ الخاصةُ بالحسابِ.

خصائصُ الأطفالِ ذوي صعوباتِ التعلمِ:

خصائصُ الأطفالِ ذوي صعوباتِ التعلمِ كثيرةٌ ومتنوعةٌ، بل إنَّ بعضَ هذهِ الخصائصِ يصعبُ قياسُها على نحوٍ دقيقٍ وموضوعيٍّ، ولذا تتميزُ صعوباتُ التعلمِ في التفكيرِ التربويِّ المعاصرِ بأنها متفاوتةٌ ومتغايرةٌ؛ ذلك أن كلَّ طفلٍ ذي صعوباتِ تعلمٍ هو شخصيةٌ فريدةٌ تظهرُ عليه الصعوبةُ في مجالٍ دونَ غيرهِ، ولذا لا توجدُ مجموعةٌ من الخصائصِ تتوافرُ في جميعِ الأطفالِ ذوي صعوباتِ التعلمِ، فبعضُهم تظهرُ عليهم أنماطٌ من الصعوبةِ تتمحورُ حولَ المجالِ المعرفيِّ يكونُ بعضُها في القراءةِ أو الحسابِ أو حتى في التفكيرِ، وبعضُهم تتمحورُ صعوباتُهم في المجالِ الاجتماعيِّ أيِّ في العلاقاتِ مع الآخرينَ، ومفهومِ الذاتِ أو السلوكِ غيرِ المناسبِ، وثمةَ فريقٌ ثالثٌ يواجهون المتاعبَ في المجالِ اللغويِّ، فتراهم يعانونَ من ضعفِ التعبيرِ عن ذواتِهم شفوياً أو كتابياً أو في معالجةِ اللغةِ واستيعابها. ومع أنَّ تجميعَ الخصائصِ في مجالاتٍ أو مجموعاتٍ، مهمةٌ صعبةٌ ومحفوفةٌ بالمشكلاتِ والتحفظاتِ، إلا أن ميرسرَ (**Mercer, 2007**) قد ميزَ بينَ ستِّ مجموعاتٍ فرعيةٍ يواجهُها جميعُ الأطفالِ ذوي صعوباتِ التعلمِ هي:

- صعوباتِ التعلمِ الأكاديمية.
- الاضطراباتِ اللغويةِ.
- الاضطراباتِ الحركيةِ.
- المشكلاتِ الانفعاليةِ الاجتماعيةِ.

- المشكلاتِ الإدراكيةِ.
- مشكلاتِ الذاكرةِ.

في ضوءِ تصنيفاتِ الخصائصِ السابقِ ذكرُها، وغيرِها من التصنيفاتِ الواردةِ في الأدبِ النفسيِّ والتربويِّ، قام قسمُ التربيةِ الخاصةِ في إحدى مديرياتِ التربيةِ الكنديةِ باعتمادِ نموذجٍ ينظمُ خصائصَ الأطفالِ ذوي صعوباتِ تعلمٍ في خمسةِ مجالاتٍ متفاعلةٍ فيما بينها، وذلك لمساعدةِ المعلمينَ على تنظيمِ ملاحظاتِهم لخصائصِ هؤلاءِ الأطفالِ واختيارِأدواتِ تقييمٍ وتشخيصٍ مناسبةٍ بغرضِ التعرفِ إليهم وتشخيصِ صعوباتِهم ومن َثمَّ القيامُ بالتدخلاتِ المناسبةِ. وهذه المجالاتُ الخمسةُ هي: مجالُ الوعي المعرفيِّ، ومجالُ معالجةِ المعلوماتِ، ومجالُ التواصلِ، والمجالُ الأكاديميُّ، والمجالُ الاجتماعيُّ/التكيفيَ.

مجالُ الوعيِ المعرفيِّ

يتطلبُ التعلمُ الفعّالُ ضبطاً وتناسقاً ومراقبةً فاعلةً لعملياتِ التعلمِ والاستراتيجياتِ، وغيرِ ذلك مما يقعُ في نطاقِ عملياتِ ما وراءَ المعرفةِ أو الوعي المعرفيِّ (Metacognition) الذي يُعرَّفُ ببساطةٍ بأنهُ التفكيرُ بالمنبهاتِ التي ينبغي أن يوجهَ الأطفالُ انتباهَهُم إليها؟ وما الذي تم تعلمُهُ مسبقاً؟ وما الذي يمكنُ تطبيقُه في أوضاعٍ أو مواقفَ جديدةٍ؟ وأيُّ استراتيجيةٍ لذاكرةٍ قد تكونُ هي الأنسبُ لتنظيمٍ وخزنٍ واسترجاعِ المعلوماتِ الجديدةِ؟ ويمكنُ التدليلُ على وجودِ مشكلاتٍ في الوعيِ المعرفيِّ لدى ذوي صعوباتِ التعلمِ إذا ما واجهوا صعوبةً في :

- استخدامِ الاستراتيجياتِ بفاعليةٍ.
- الرقابةِ الذاتيةِ.
- تنظيمِ الأفكارِ والآراءِ.
- تقييمِ الأداءِ.
- تطبيقِ معلوماتٍ تم تعلُّمُها مسبقاً على أوضاعٍ جديدةٍ.
- تطويرِ مهاراتٍ فاعلةٍ في القراءةِ والإصغاءِ.
- أخذِ الملاحظاتِ وتعرفِ الأفكارِ الرئيسةِ في النصِّ القرائيِّ (فهمي، **2003**).

مجالُ معالجةِ المعلوماتِ

يتضمنُ هذا المجالُ الانتباهَ والإدراكَ والذاكرةَ القصيرةَ والذاكرةَ الطويلةَ والتغذيةَ الراجعةَ. ويتضمنُ كذلك مهاراتٍ واستراتيجياتٍ توجهُها عملياتُ الوعي المعرفيِّ. وعلى هذا فإن وظيفةَ الوعي المعرفيِّ ذاتُ تأثيرٍ مباشرٍ على فاعليةِ المعلمِ في مجالِ معالجةِ المعلوماتِ. ثم إن العملَ في مجالِ معالجةِ المعلوماتِ يتأثرُ بالخبراتِ والمعارفِ السابقةِ بالخصائصِ التطوريةِ وبالعواملِ الانفعاليةِ والدافعيةِ. وتتجلى مشكلاتُ الانتباهِ والإدراكِ والذاكرةِ لدى الأطفالِ ذوي صعوباتِ التعلمِ عندما:

- يبدونَ غيرَ مصغينَ.
- يكونُ لديهم فترةُ انتباهٍ قصيرةٍ.
- يبدونَ غارقينَ في أحلامِ اليقظةِ.
- يتشتتُ انتباهُهم بسهولةٍ.
- يواجهونَ صعوبةً في تفسيرِ الخرائطِ وقراءةِ مجسماتِ الكرةِ الأرضيةِ.
- يكونُ لديهم صعوباتٌ في تحديدِ الاتجاهاتِ : يمين، يسار.
- يكون لديهم صعوبةٌ في تفسيرِ تعبيراتِ الوجهِ.
- لا يتذكرونَ مفاهيمَ أو معلوماتٍ من يومٍ إلى آخرَ.
- لا يستطيعونَ تذكرِ ما سمعوهُ بعدَ فترةٍ وجيزةٍ.
- يكونُ لديهم صعوبةٌ في استدعاءِ المعلوماتِ التي حفظوها عن ظهرِ الغيبِ (الناطور، 2003).

مجالُ التواصلِ

تتضمنُ عمليةُ التواصلِ:

- المدخلاتِ من أفكارٍ ومعلوماتٍ، و طرقِ معالجتِها.
- المخرجاتِ أو تبادلِ الأفكارِ عبرَ الكلامِ أو الكتابةِ، أو رموزِ الصورِ أو لغةِ الإشاراتِ؛ ولذا تطلب عمليةُ التواصلِ مهاراتٍ سمعيةً ولغويةً ونطقيةً وكذلك مهاراتِ الطلاقةِ

والتعبيرِ الكتابيِّ والإملاءِ والرياضياتِ، ويواجهُ الأطفالُ ذوو صعوباتِ التعلمِ مشكلاتٍ في المهاراتِ التواصليةِ تظهرُ لديهم عندما:

- يجدونَ صعوبةً في التمييزِ بين الأصواتِ، مثل: "م" و "ن"، "ف" و "ث".
- يواجهونَ صعوبةً في مزجِ الأصواتِ.
- يواجهونَ صعوبةً في فهمِ المصطلحاتِ واللغةِ المجازيةِ.
- يحتاجونَ إلى إعادةِ صياغةِ الأسئلةِ أو التعليماتِ بشكلٍ متكرر.
- يجيبونَ إجاباتٍ غيرِ مناسبةٍ عن أسئلةٍ تُوَّجُه إليهمْ أو لا صلةَ لها بالموضوعِ.
- يجدونَ لديهم مفرداتٍ تعبيريةً محدودةً.
- يحذفونَ أصواتاً من الكلمةِ أو يستبدلونَ أصواتاً بأخرى أو يضيفونَ أصواتاً.
- يجدونَ لديهم صعوبةً في حفظِ جميعِ الحروفِ التي تتألفُ منها الكلمةُ التي تملى عليهم.
- يجدونَ لديهم القليلَ من الفهمِ أو لا فهمَ على الإطلاقِ للقواعدِ الإملائيةِ.
- يجدونَ لديهم صعوبةً في التمييزِ بين الأرقامِ (13، 31) والرموز (■ / ●).
- يجدونَ صعوبةً في نسخِ الأرقامِ على نحوٍ صحيحٍ من الكتابِ أو عن السبورةِ (البطاينة، والرشدان، والسبايلة، والخطاطبة، 2005).

المجالُ الاجتماعيُّ

ترتبطُ الكفايةُ الاجتماعيةُ على نحو وثيق بالتطورِ الانفعاليِّ حيثُ يسهمُ مفهومُ الذاتِ في إيجادِ علاقاتٍ ناجحةً مستمرةً بينَ الأشخاص. والعاملُ الآخرُ الذي يؤثرُ على الكفايةِ الاجتماعيةِ، هو "موضوعُ الضبطِ". وهذا المفهومُ يشيرُ إلى معتقداتِ الأفرادِ حولَ درجةِ سيطرتِهم على أفعالِهم. فالأطفالُ موضوعُ الضبطِ الداخليِّ يعزون نجاحاتِهم وإخفاقِهم إلى عواملَ تقعُ ضمنَ سيطرتِهم، مثلِ الجهدِ أو الكفايةِ. أما الأطفالُ ذوو صعوباتِ التعلمِ فإن لديهم موضعَ ضبطٍ خارجيٍّ، ولذا فهم يعزونَ نجاحاتِهم أو إخفاقِهم إلى عواملَ خارجَ نطاقِ تأثيرِهم وفعلِهم كالحظِّ أو الصدفةِ. وتظهرُ مشكلاتُ الأطفالِ ذوي صعوباتِ التعلمِ في هذا المجالِ عندما: